http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1441) السنة السادسة -الثلاثاء (24) شباط 2009

الآراء الـــواردة فـي الـصفـحـة تعبر عـن وجـهـات نـظـر كـتـابـهـا ، وقـد لاتـتـفـق بـالـضـرورة مـع وجـهـة نـظـر الـجـريـدة

كـيـف بـنـت الـيـابـان نـفـسـهـا بـعـد الـحـرب

د. عبدالله المدني

بالترتيب مع السفارة اليابانية لدى مملكة البحرين، وبدعوة كريمة من الأخت الفاضلة الدكتورة رفيعة بنت عبيد غباش رئيسة جامعة الخليج العربي، حل بالبحرين مؤخرا واحد من ابرز الأكاديميين اليابانيين، بل أحد ألمع اقتصاديي اليابان وأكثرهم شهرة وصيتا، ألا وهو البروفسور « شيمادا هارو « رئيس جامعة تشيبا الخاصة والذي قضى نحو أربعة عقود يدرس العلوم الاقتصادية في جامعة كيوتو اليابانية العريقة، من بعد تخرجه من الجامعة نفسها وحصوله على الدكتوراه من جامعة ويسكونسن – ميديسون الأمريكية في العلاقات الصناعية وتقلده أيضا وظيفة أستاذ زائر في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

محاضرة مختلفة

صحيح أن الكثيرين كتبوا عن اليابان في حقبة ما بعد الحرب الكونية الثانية، بل ونشروا المجلدات والدراسات التي تتحدث بإسهاب عن النموذج الياباني في كيفية الانعتاق سريعا من آثار الدمار والخراب والكوارث وتلمس طريق الإنماء والازدهار والرخاء بتصميم وإرادة حديدية، غير أن محاضرة البروفسور شيمادا جاءت مختلفة أولا بسبب معاصرته لأحلك الظروف التي مرت بها بلاده – مولود في طوكيو في عام ١٩٤٠ – وثانيا بسبب قربه من مصادر القرار الرسمي ومصادر القرار في المؤسسات الصناعية والاقتصادية الكبرى، وثالثا بسبب علمه الغزير وإطلاعه الواسع والشامل لجملة من التخصصات مثل السياسات الاقتصادية واستراتيجيات العمالة وتأهيلها وإدارة المنشآت الصناعية والعلاقات الدولية. هذه العوامل وربما غيرها جعلت المحاضر يدير دفة محاضرته بسلاسة وينتقل من شق مهم إلى شق آخر أهم، وهو أيضا ما ساهم في اندماج الحضور معه وانجذابهم إليه، بدليل مداخلاتهم وتحاورهم معه حينما جاءت فترة النقاش.

بدأ المحاضر حديثه بالإشارة إلى البحرين، واصفا إياها بجوهرة الخليج قبل أن يضيف قائلا: « انتم ونحن نعيش في عالم متغير يعتمد في الكثير من أوجه نشاطه على الطاقة التي عمادها النفط .... لكن إلى متى يمكن أن يستمر ذلك؟ «.

تجربة ملهمة

كانت هذه العبارات بمثابة البوابة التي عبر من خلالها المحاضر ليؤكد أن تجربة اليابان – التي تعتمد في ٨٠ بالمئة من احتياجاتها النفطية على الخارج وتحديدا دول الخليج العربي والشرق الأوسط – ربما تكون مهمة وملهمة لبلد مثل البحرين فقيرة في ثرواتها من النفط والغاز عند مقارنتها بجاراتها الخليجيات، لكن في الوقت نفسه بها ثروة بشرية متعلمة ومدربة.

مليونا قتيل

لكن كيف غيرت اليابان وجهها البائس الكئيب في حقبة ما بعد الحرب التي قتل خلالها مليونا مواطن وحقبة ما بعد إلقاء أول قنبلتين نوويتين عليها والتي أدت إلى هلاك أكثر من ٣٠٠ ألف ياباني؟... كيف استطاعت هذه البلاد أن تنهض من كبوتها وتقود التغيير والنمو وتنجح فيهما وهي المعروفة بفقرها الشديد في المواد الخام وحاجتها الملحة للطاقة (عصب التصنيع)؟

إصلاحات ميجي

إذا ما شئنا الإجابة المبسطة على السؤال السابق فإنها ستكون حتما «التركيز على إعداد وتنمية وتأهيل الثروات والموارد البشرية «. غير أن الإجابة الاشمل يتطلب القول: أن اليابان كانت وقت هزيمتها من الحلفاء في وضع جيد نسبيا لجهة العلوم والمعارف المستوطنة كنتيجة لما كان قد بدأ في عهد الإمبراطور ميجي من انفتاح وإصلاحات سياسية واقتصادية وتربوية شملت إرسال البعثات التعليمية إلى الخارج وتحرير القطاع الزراعي واستلهام تجارب الأمم المتقدمة في وضع القوانين والدساتير ومحاكاتها في اختراعاتها وغرس الكثير من القيم الأخرى المطلوبة كمقدمات للنهوض والانطلاق.

ويمكن القول أنه لولا ما أصاب بعض القادة اليابانيين من غرور وحماس ونشوة قومية لجهة قدرتهم على تركيع كل الجوار الآسيوي وإدخاله بالقوة العسكرية تحت السيادة اليابانية، وذلك في أعقاب انتصارهم على الجيوش الصينية في أواخر القرن التاسع عشر ثم انتصارهم على الجيوش الروسية في بدايات القرن العشرين، فان اليابان ربما كانت اليوم متقدمة عما هي عليه بأشواط. ذلك أن هزيمتها المرة على يد الحلفاء فرض عليها البدء من الصفر ابتداء من عام ١٩٤٩ .

الجنرال ماك آرثر

وطبقا للبروفسور شيمادا، فانه لا يمكن الحديث عن يابان ما بعد الحرب الكونية الثانية دون التوقف طويلا عند ما فعله الجنرال الأمريكي « دوغلاس ماك آرثر « الذي استسلم القادة اليابانيون له، وذكر محاسن الأسلوب الذي استخدمه في إدارة دفة اليابان المهزومة. فقد بدأ الجنرال الأمريكي عمله بإجراء إصلاحات زراعية واسعة من اجل تحرير الفلاحين من هيمنة الإقطاع، فخلق بذلك دافعا لهم للعمل والاهتمام بالإنتاجية والحرص على جودة المنتج الزراعي. ثم أدار الجنرال الأمريكي وجهه نحو قطاع التعليم فخلصه من العديد من مظاهر الترهل على كافة المستويات، وأعاد صياغة برامجها ومناهجها، وشجع اليابانيين على الالتحاق بالتعليم العام بدلا من الالتحاق بالمدارس العسكرية المؤدلجة كما كان يجري في ظل نظام العسكريتاريا اليابانية. وبطبيعة الحال ، فقد كانت لهذه الإصلاحات آثار ملموسة على اليابانيين الذين شعروا معها أنهم إذا ما اجتهدوا وتعلموا أكثر فان كل السبل مفتوحة أمامهم للصعود والكسب وتحسين أحوالهم المعيشية.

التشجيع على قيام حركات نقابية

العمل الثالث الذي يحسب للجنرال دوغلاس ماك آرثر هو تشجيعه على قيام حركات نقابية و إطلاع هذه النقابات على طرق أساليب عمل مثيلاتها في المجتمعات الغربية من اجل تحقيق مطالب معينة كتلك المتعلقة بالأجور وساعات العمل والمكافآت والحوافز. وكان قصد الجنرال الأمريكي من كل هذا استخدام اتحاد نقابات العمال في وجه بعض الجماعات غير الراغبة في التعاون مع الأمريكيين من اجل إعادة بناء يابان ما بعد الحرب.

الفترة الجميلة

ويصف البروفسور شيمادا الفترة ما بين ١٩٥٠ و١٩٥٤ بالفترة الجميلة لشعور الناس بقيام يابان جديدة مستقرة وديمقراطية ومتجهة نحو السلام والازدهار من بعد عقود من المخاضات ومسلسلات الدم والحروب. ويضيف أن الأمريكيين كانوا سعداء أيضا، بل أن أسعدهم كان ماك آرثر الذي استطاع أن يخلع أنياب العسكريتاريا اليابانية إلى الأبد بحكمة ودهاء، وبالتالي ضمن ألا تقوم لها قائمة وألا يتكرر معه ما حدث سابقا في الفلبين من مهانة، وذلك في إشارة إلى واقعة قبض القوات اليابانية المحتلة للفلبين للجنرال وطرده إلى استراليا.

تطبيق النموذج الياباني في العراق!

وتوقف البروفسور شيمادا هنا ليذكر الحضور بما تردد على ألسنة صناع القرار في واشنطون قبيل حربهم على العراق، بأن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تجعل من هذا البلد (العراق) نموذجا للديمقراطية والاستقرار والرخاء في الشرق الأوسط على نحو ما فعلته قبل أكثر من نصف قرن في اليابان. أما أسباب فشل الأمريكيين في العراق ونجاحهم في اليابان فقد عزاه المحاضر إلى أمر واحد محدد هو أن واشنطون درست تاريخ اليابان وثقافة وتقاليد شعبها بدقة وأناة قبل شن الحرب عليها، فيما كان الحال هو العكس في الحالة العراقية بمعنى أن الأمريكيين لم يبذلوا الجهد الكافي لمعرفة الخارطة العراقية، بل لم يستمعوا حتى لنصائح حلفائهم الأكثر خبرة بأوضاع هذا البلد العشائرية وأحواله وتقسيماته العرقية والمذهبية. ولا يذهب كاتب هذه السطور بعيدا عما قاله المحاضر في تحليل أسباب نجاح الأمريكيين في اليابان وفشلهم في العراق، غير أنه يعزي الأسباب بصفة خاصة إلى اختلاف المنظومتين الثقافية والفكرية في كلا البلدين وما يرتبط بهاتين المنظومتين من قيود مذهبية ومرجعيات وجهل وخرافات وتقاليد قبلية وعشائرية بالية، من تلك التي لا وجود لها بطبيعة الحال في المجتمع الياباني.

نهضة هادئة فانطلاقة صاروخية

ومن ضمن ما اخبرنا به المحاضر أن بلاده شهدت نهضة هادئة وبوتيرة منتظمة حتى منتصف الخمسينيات لتبدأ بعدها – ولا سيما منذ النصف الثاني من عقد الستينيات – اليابان الانطلاق بسرعة صاروخية نحو العلا، فكيف حدث ذلك؟ وأي عوامل ساهمت فيه؟

العوامل بطبيعة الحال كثيرة وعديدة، غير أن أبرزها وأهمها تأثيرا كانت:

•الإنفاق اللامحدود على الأبحاث والدراسات وتأهيل الكوادر البشرية

• السيطرة على جودة المنتج والتحكم في مواصفاته بدقة كي تستطيع المنافسة.

•توجيه الطاقات والعلوم نحو إنتاج السلع السلمية والاستهلاكية بدلا من توجيهها نحو صناعة الآلة الحربية والصناعات الثقيلة التي كانت من أسباب سقوط أو تراجع أمم عظمى كثيرة مثل الاتحاد السوفياتي.

•خلق روح التحدي والمنافسة على المستويات كافة.

•محاكاة الآخر المتقدم بمختلف الوسائل المتوفرة.

•إدارة الموارد البشرية بفعالية والقضاء على أسباب التسيب ومظاهر النزاعات العمالية داخل المؤسسات.

•الاستحواذ على مصادر المواد الخام الاجنبية اللازمة للصناعة مثل مناجم الفحم ومصانع الفولاذ لضمان استمرارية العمل.

•الإصلاح المستمر والمتواصل والمراجعة الدورية الدقيقة لكل قرار من اجل تحقيق أفضل النتائج والغايات.

•إيجاد صناعات ومؤسسات داعمة ومساندة كي لا يتوقف العمل في أي حقل أو نشاط.

•الاهتمام بالحوافز والمكافآت وإيجاد الحلول الواقعية لمشاكل العمال كي يزاول العامل عمله باطمئنان ودون أن تشغله أو تعيقه مواضيع ذات صلة بالسكن أو التعليم أو الطبابة.

التعويل على الطاقة الشمسية

وأخيرا ذكرنا المحاضر أن اليابان ما زالت تسعى منذ سبعينيات القرن الماضي عندما تهددت حصصها من نفط الخليج كنتيجة لقرارات وقف ضخ البترول، ثم تاليا حينما تهددت خطوط الملاحة الناقلة لشحنات النفط الخليجية إليها بسبب الحرب العراقية الإيرانية، إلى إيجاد بديل نظيف للنفط. وهي في هذا السياق ركزت ولا تزال على الطاقة الشمسية حتى صارت خبيرة في هذا المجال وبامكانها أن تزود دول الخليج بتلك الخبرة المتراكمة لإيجاد بيئة نظيفة وصحية، لاسيما وان الخليج حباها الله بشمس مشرقة على مدار السنة.

مـدخـل الـى الـسـيـاسـة

عبد علي سلمان

تؤثر السياسة في حياة الناس الشخصية والاجتماعية والثقافية,وتكون في احيان معينة عاملا مؤثرا في تحديد مصيرهم .و السياسة تعبير عن قناعات نظرية مترجمة الى سلوك وتعامل يومي واتخاذ مواقف محددة بخصوص الاحداث ,واحيانا تكون السياسة جزءا من نظرية شاملة تحاول تفسير الحياة والوجود والكون ما يزيد من تأثيرها لانها وعند هذه النقطة تتدخل في اخص خصوصيات الانسان .

وعلى ضوء الموقف السياسي يحدد المرء علاقاته الشخصية فيقيم علاقات مع اولئك الذين يحملون توجهاته السياسية نفسها ،ويشتري صحفا ومجلات وكتبا توافق وتلائم توجهاته السياسية . وعلى الصعيد الاجتماعي يختار اصدقاء من رفاقه في العقيدة وزوجا تنتمي الى خطه السياسي ،وقد يحصل على وظيفة او يحرم منها لابسبب الكفاءة بل لسبب من قناعاته . وينتمي الى منظمات واحزاب تعبر عن هذه القناعات ،وقد يزج به في السجن أو ينفى ويغادر بلاده ولايعود اليها ابدا ،وقد يموت تحت التعذيب أو يعلق ويتدلى من اعواد المشانق ...و...و..... لكن السياسة نشاط انساني لامكان للعواطف والمشاعرالانسانية فيه لأن الاحاسيس والمشاعر وردود الفعل غير المحسوبة ستكون وبالا وتخرج السياسة عن المسار العقلي البارد الذي تتدفق فيه ، وربما يكون ذلك السبب وراء خروج الادباء والفنانين من الاحزاب والحركات السياسية بعد انخراطهم فيها اذ لايجدون ذلك العالم المثالي الذي حلموا به وطمحوا للوصول اليه .. فما السياسة ؟

السياسة مفهوما : للسياسة تعاريف عدة اشهرها ان السياسة هي فن تحقيق الممكن دون التخلي عن المبدأ. فالسياسة فن بمعنى انها امتلاك حرفة مع موهبة الاضافة والابداع . السياسة الخلاقة هي الاضافة المبدعة على الموروث السياسي الانساني . ومن شروطها لتكون فنا هي صحة توقيت اتخاذ القرار الذي يقوم على توفر الشروط المناسبة بعد دراسة كل الاحتمالات الممكنة . ولعل قول احد قادة ثورة اكتوبر ١٩١٧ في روسيا قد عبر بدقة بالغة عن اهمية التوقيت المناسب في الظرف المناسب بقوله حول مسألة توقيت القيام بالثورة (بالامس كان الوقت مبكرا وغدا سيكون الوقت قد فات ، اليوم) . ويختلف فن السياسة عما سواه من الفنون في ان فرص الاختيار تكاد تكون معدومة ،اذ هناك اختيار صحيح واختيار خاطئ . فالغد يعتمد على قرارات اليوم ، والمستقبل نتاج الماضي لكنه ليس امتدادا له . انه نتاج التشابك المعقد والاختلاط وصعود وهبوط لقوى وتبدل في الظروف وتسارع وتباطؤ احداث وتحقيق سبق هنا واخفاق هناك .

والسياسة حسب التعريف هي فن تحقيق الممكن ولكن اي ممكن وهل يمثل كل (ممكن) تقدما ؟

الممكن قد يكون خطوة في مسار الوصول الى تحقيق المبدأ. خطوة الى أمام تعقبها خطوات اخرى الى امام لاستكمال المسيرة ،او ان تكون خطوة الى امام تقود لاحقا الى خطوات الى وراء ،خطوة تبدو انجازا صاعقا مذهلا لكنها تتكشف عن انهيار وتراجع كارثي مهلك يصل الى درجة الازاحة والفناء وقد يكون دافعا للوقوف فقط عند نقطة معينة لدرء مخاطر قاتلة او لتفادي انهيار . الممكن قد يكون تراجع منذ اللحظة الاولى ،لكنه تراجع محسوب منظم لاعادة الترتيب والتحضير لمرحلة لاحقة هدفه ايقاف الخسائر والتداعيات ،وليس تحقيق الانجازات . وقد يكون تنازل مقابل ربح .(الممكن) في النهاية هو ظرفي مرحلي وبالمعنى السياسي فانه التكتيك الذي يفترض به ان يؤدي فائدة ذات مردود ايجابي تساعد في نهاية المطاف للوصول الى تحقيق المبدأ الذي يمثل الاستراتيجيح أو الهدف النهائي . المبدأ في التعريف المذكور له مدلولان ،الاول : المبادئ العامة التي يؤمن السياسي بها وتؤمن بها الحركة السياسية الذي هو واحد من نسيجها اي مجموعة الافكار التي تشكل اسلوب عمل وبرنامج للحركة السياسية . الثاني :هو الهدف النهائي الذي تسعى الحركة السياسية لتحقيقه خلال حركتها قبل واثناء وصولها للسلطة . المبدأ هو حالة تم افتراضها بعد دراسة لواقع حال معين وتقوم الحركة بتوجيه الاحداث والوقائع والظروف ومحاولة التدخل فيها ضمن مسارات معينة لتحقيق ذلك التصور. لكن معطيات الحياة ليست جامدة وقد تبرز اهداف جديدة تحيد بالسياسة وبالسياسيين عن اهدافهم المعلنة وتجعلها شعارات مثالية فارغة لاحياة فيها ومجرد ديكور بال .. .. وقد تكون الاهداف نتيجة مرحلة معينة سرعان ماتتبدل ،فالحركات السياسية التي تجعل هدفها الاستقلال عندما تكون البلاد في وضع الاحتلال ستجد نفسها بلا اهداف وعليها ان تحل نفسها بعد تحقيق الاستقلال ،أو عليها ابدال اسمها وبرنامجها واهدافها اي تشكيل حركة جديدة .

وفي احيان اخرى تضع الحركات السياسية اهدافا لن تتحقق الا بعد خمسين أو مئة عام ...وكأن الحياة تبقى جامدة ثابتة مستقرة ليس فيها تطور أو حركة وليس هناك تقدم ورقي في الصناعة والزراعة والتجارة والعمران وليس هناك من نزوح سكاني أو زلازل وكوارث واعاصير . وفي ظروف معينة قد تنحرف الحركة السياسية عن مسارها برغم صحة اهدافها واخلاص قادتها بسبب مستجدات وظروف ضاغطة او بسبب الجمود العقائدي حيث يتم التعامل مع النصوص الفكرية التي هي نتاج مرحلة معينة وكأنها نصوص خالدة او ان يتم اعتماد اساليب ما عادت مجدية ان المهم في الاهداف واقعيتها واستقراؤها للمستقبل .

<u>سبل تحقيق الاهداف السياسية</u>

ان من اشهر سبل تحقيق الاهداف السياسية هو انشاء الحركات والاحزاب التي تبدأ بعمل منظم عبر تنظيم هرمي

رأسه قيادة الحركة وقاعدته الجماهير الواسعة للحركة . وتتكون الاحزاب من منظمات اي ان تكون منظمة او تنظيم طلابي واخر عمالي وثالث نسائي ورابع فلاحي وتنظيم او منظمة للجيش وحسب المناطق (وقد يستثنى تنظيم الجيش من ذلك) . وكل هذه المنظمات تتسلل هرميا لتلتقي في لجنة مركزية او قيادة عليا او قيادة مركزية ترتبط بامانة سر أو مكتب سياسي تفرع عنها ليقودها وينتخب بدوره الامين العام او السكرتير العام أو المرشد العام او القائد العام ليرأسه .

وتستخدم الحركات والاحزاب السياسية السرية اساليب متنوعة منها التظاهرات والاحتجاجات والاضرابات لتحقيق بعض مطالبها او كلها(الحركة التي قادها المهاتما غاندي مثلا) في حين تستخدم حركات اخرى اسلوب الاغتيال والتصفيات الجسدية سبيلا وتتكون من زمر تشبه في عملها اسلوب العصابات خصوصا اذا لم تكن ذات قاعدة جماهيرية واسعة (مثل الالوية الحمراء ومنظمة بادر ماينهوف والجيش الاحمر في السبعينيات الماضية)،أو قد تلجأ للاسلوبين معا ،اي اعتماد مقاومة جماهيرية مع اعتماد مقاومة مسلحة(المقاومة الفلسطينية مثلا) . وتقوم الاحزاب والحركات باصدار منشورات وصحف ومطبوعات سرية تحلل وتقيّم فيها الاوضاع وتقدم رؤيتها واستنتاجاتها .... وكثيرا ما تقوم الاحزاب السياسية المحظورة من قبل السلطات بانشاء واجهات علنية مثل انشاء النوادي الرياضية والثقافية أو الجمعيات الخيرية والنسائية لتكون واجهة لها ومدخلا يتم عبره كسب الانصار والمؤيدين للحركة وليصبحوا اعضاء فيها فيما بعد.

ولابد لهذه الاحزاب والحركات من مصدر مالي تتمكن به من تسيير عملها واصدار مطبوعاتها ودفع مرتبات كوادرها العليا المتفرغة للعمل الحزبي ،فلايعقل ان تظل القيادات من دون مصادر تغطي تكاليف المعيشة اليومية ومصاريف التحركات والاجتماعات والعمل الحزبي الداخلي ... ومن الشائع ان يساهم اعضاء وانصار هذه الحركات بالتمويل عن طريق دفع الاشتراكات والتبرعات ،أو ان تقوم هذه الحركات والاحزاب بانشاء وادارة مرافق انتاجية صناعية وخدمية تستثمر ماليديها من اموال للحصول على ارباح اضافية .

في حين ان بعض المنظمات يتم تمويلها من دول اخرى او من مخابرات خارجية لغرض خدمة اهداف معينة غير الاهداف المعلنة للتنظيم . ولايقتصر الاسناد الخارجي على الاسناد المالي بل يمتد لتزويد الاحزاب الحليفة بالاسلحة ووسائل اصدار المطبوعات وتهيئة مستلزمات السفر والدراسة وتوفير فرص عمل .....الخ .

<u>كيفية الحكم على السياسة والسياسيين</u>

من المعروف ان الغالبية العظمى من الساسة والسياسيين وبالتالي الحركات السياسية تعتمد مبادئ متشابهة في السلوك والممارسة السياسية ولعل المبدأ الابرز هو مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة) ،أي العمل وفق الاخلاقيات السياسية وهي تختلف قطعا عن الاخلاقيات المتعارف عليها أو التي كانت متعارفا عليها ،أو تلك التي نقرأ عنها في الكتب والصحف . أي اسلك ماتعتقد انه يوصلك لاهدافك ولايهم ماذا تسلك وكيف تتصرف . فعلى سبيل المثال فان السياسة تتطلب قدرا عاليا من المرونة

وهناك فارق بين المرونة والمخادعة ونقض العهود والغدر لكن وعلى مايبدو فان الفارق معدوم في السياسة . ذلك هو المبدأ الاول اما المبدأ الثاني فهو اعتماد الدعاية لحد محاصرة العقل وتركه من دون قدرة على التفكير بسبب الكثافة والتكرير الدعائي . وغالبا ما تكون الدعاية كاذبة تعتمد الكذب وتلفيق الحقائق وتزوير الوقائع . وغالبا ما تكون الدعاية كاذبة يجند لها خبراء نفسيون ومفكرون وعلماء اجتماع ورجال متمرسون يتقنون فن الدعاية التي غالبا ما تصور الحال بصورة غير الصورة الحقيقية ، اعتمادا على مبدأ غوبلز وزير دعاية هتلر « اكذب ،اكذب حتى يصدقك الناس « . لكن غوبلز هذا لم يأت بشئ جديد في تاريخ البشرية لكن له الفضل حقا في ابراز الصفاقة والصلافة في التفاخر بالكذب وكأن ذلك منجز ابداعي جديد. وذلك يدلل فيما يدلل على جهل بالتاريخ ،قاد المانيا الى الخراب .

والسؤال المهم : كيف يمكن لنا بعد الضخ الاعلامي الضخم ان نصل الى حقيقة الامور ؟ في الواقع الحياتي فان الامور تتعقد يوما بعد يوم ويتخلى الكثير عن سعيهم لمعرفة حقيقة مايجري خصوصا عندما يصبح الاستثناء هو القاعدة ويعامل الاعتيادي بوصفه شاذا،فيما يلجأ أخرون الى اختلاق مبررات واهية ...فكيف والحال هذه نتمكن من الحكم على وضع سياسي وساسة وحركات سياسية ؟

هناك طريقتان لذلك :

الاولى :ان نتجرد عن النظرة الضيقة والمتعصبة للامور ،اي ان لا نتعصب بالمناوأة والضدية أو ان نتعصب فنبرر الامور ونختلق الاعذار ونرمي بالحقائق الصارخة . وان ننظر للامور نظرة محايدة قدر الامكان ومن مختلف الزوايا .

وعندما نصل الى هذه القدرة علينا مراقبة الاحداث بدقة وربطها ببعضها البعض وعندئذ تتشكل امامنا لوحة متكاملة تساعدنا في الكشف عن مسار الاحداث وتوجهات الامور . اننا وفي هذه النقطة سنصل الى القدرة على عزل انفسنا من تأثير الدعاية والمبالغات والتهويل ،ونصل الى حالة نتمكن فيها من رؤية الامور بوضوح بل والتنبؤ بها لانها مهما قيل في الخارج فانها تتخذ مسارا خاصا بها في الداخل

الثانية :ان الحكم على السياسة يكون عبر الحكم على نتائج العملية السياسية ..... اكرر على نتائج العملية السياسية وليس على النوايا المعلنة والمقاصد المصرح بها . لان النتائج حقيقة صلدة واقعة حادثة ، اما النوايا والمقاصد مجرد اعلانات قد تكون صادقة أو كاذبة . والكل يعرف الفرق بين مايقوله السياسيون في البرامج الانتخابية وبين مايجري تنفيذه فيما بعد . ليس المهم في السياسة ما تقوله وحتى ماتفعله بل المهم ما تحقق من نتائج ،فاذا كانت النتائج مطابقة للنوايا والمقاصد كان السياسي ناجحا . اما اذا كانت النتائج مخالفة مغايرة فانه اما ان يكون غبيا جاهلا (لكن كيف وصل الى رأس السلطة وكيف بقي فيها ـ هتلر مثلا ـ) او انه شخص كذاب يغطي على مايجري في الواقع ويمهد له بكلام معسول اي ان يكون عميلا لجهة اجنبية (مثل باتيستا الذي اصدر دستورا ديمقراطيا في عام ١٩٤.ضمن فيه الحريات السياسية وحقوق العمال في المدن والعمال الزراعيين واقر تدخل الدولة في العملية الاقتصادية بل واجاز الحزب الشيوعي الكوبي الذي كان مرتبطا بالكومنترن (الاممية الثالثة) لكنه»باتيستا» كان مدعوما وموجها منذ البداية من وزارة الخاجية الامريكية كما يقول روبرت ويني في كتابه «فولجينو باتيستا مهندس الدولة الكوبية والمرحلة الشعبية في كوبا ١٩٣٧ ـ١٩٤١ « الصادر من جامعة كامبريج ويضيف الكاتب ان الدستور كان مجرد حبر على ورق ولم ينفذ ،اي انه كان للاستهلاك المحلي). لقد كان الدستور والتصريحات والوعود مجرد ضحك على المواطنين . وهناك اساليب اخرى مثل الارهاب الداخلي(مثل ما فعله بينوشيه في تشيلي) وخلق الازمات الخارجية وافتعال التعرض للانقلابات (مثلما كان يفعل جعفر النميري في السودان) ومحاولات الاغتيال الوهمية لاضفاء هالة اسطورية (مثلما فعل قائد شهير في خمسينيات القرن الماضي)..... والقائمة تطول.

اراء وافكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:
١. لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.
٢. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.
٣. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:
Opinions112@ yahoo.com